

تفسير الصافي

(363) (81) فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله: بقعودهم عن الغزو، وخلفه يقال: أقام خلاف القوم، أي: بعدهم وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله: إيثارا للدعة والخفض (1) على طاعة الله. وقالوا لا تنفروا في الحر: قاله بعضهم لبعض، وقد سبق قصة الجد بن قيس في ذلك عند تفسير (ومنهم من يقول إئذن لي) وهذا تفضيح له من الله سبحانه. قل نار جهنم أشد حرا: وقد آثرتموها بهذه المخالفة. لو كانوا يفقهون: أن ما بهم إليها وانها كيف هي ما اختاروها بإيثار الدعة على الطاعة. (82) فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا: إما على طاهر الأمر، وإما أخبار عما يؤول إليه حالهم في الدنيا والآخرة، يعني: فيضحكون قليلا ويبكون كثيرا، أخرجه على صيغة الأمر للدلالة على أنه حتم واجب، ويجوز أن يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم. جزاء بما كانوا يكسبون: من الكفر والتخلف. (83) وإن رجعت الله إلى طائفة منهم: فإن ردك إلى المدينة، وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم ممن لم يتب ولم يكن له عذر صحيح في التخلف. فاستأذنوك للخروج: إلى غزوة أخرى بعد تبوك، فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا: إخبار في معنى النهي للمبالغة. إنكم رضيتم بالقيود أول مرة: تعليل له، وكان إسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم أول مرة وهي الخرجة إلى غزوة تبوك. فاقعدوا مع الخالفين: أي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان. (84) ولا تصل على أحد منهم مات أبدا: لا تدعو له وتستغفر. ولا تقم على قبره: للدعاء. في المجمع: فإنه (عليه السلام) كان إذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فنهاه الله عن الصلاة على المنافقين والوقوف على قبرهم والدعاء لهم ثم بين سبب الأمرين. إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون. _____ (1) الخفض الراحة والسكون يقال هو في خفض من العيش أي في سعة وراحة ومنه عيش خافض وعيش خفيض أي واسع م.